2967 - ادّعت زوجته أنها تعرّضت لاغتصاب

السؤال

أنا مسلم مهاجر تزوجت من امرأة منذ 18 سنة ، وكان عملي يضطرني للسفر كثيراً وترك زوجتي بمفردها ، وعند عودتي من إحدى هذه السفرات من خارج البلاد أخبرتني زوجتي أن رجلاً دخل عليها وقبلها وقال لها إنها صغيرة جداً .
واليوم بعد مضي 18 سنة على هذه الحادثة أخبرتني زوجتي أن الرجل دخل عليها وقبلها وجامعها وأنها استسلمت له ، وأنا الآن أشعر بانهيار وأحس بالغضب الشديد لأنها خدعتني ولم تخبرني بحقيقة الأمر ، وتركتني جاهلاً بالموضوع . وبسبب هذه الأزمة النفسية فإنني لم أعد راغباً في الذهاب إلى المسجد أو أداء الصلاة .
أرجو أن تعلمني ماذا علي أن أفعل ؟ هل زواجنا شرعي ؟ هل يجب عليّ أن أطلقها ؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً .

الإجابة المفصلة

إذا كان ما وصفَتْه أخيرا هو الذي حصل فإنّها تكون قد فعلت كبيرة عظيمة وخيانة واضحة باستجابتها لهذا المعتدي والاستسلام له وعدم محاولة الهرب أو الامتناع أو الاستغاثة ونحو ذلك ، وما ذكَرَتْه بأنّها كانت مكرهة لا يُقبل منها ، فإنّها لم تذكر تهديدا بسلاح أو ربطا ووثاقا ونحو ذلك ، فإذا تبيّن هذا فعلا وتأكّد تفريطها فما هو الواجب عليك ؟ وما هو الموقف تجاهها ؟
لا شك أنّك يجب أولا أن تعظها وتذكّرها بالله وعذابه واليوم الآخر وأهواله وتبيّن لها خطورة انتهاك حدود الله وخيانة الزوج وتلويث فراشه وما جعله الشّارع من الحدّ الشنيع على الزاني المُحصن وهو قتله بالحجارة .
وبعد الموعظة إن تبيّن لك ندمها وأسفها واستقامتها فلا حرج عليك من البقاء معها ونكاحكما صحيح ، والذي يغلب على الظنّ أنّ هذه المرأة نادمة وتائبة لأنها هي التي استخرجت الموضوع بعد أن كان منسيا ، وصارحتك به ولعل هذا من جرّاء تأنيب ضميرها والرّغبة الصادقة في التحلل وطلب المسامحة من زوجها ، وذنبها في صِغر سنها وجاهلية أمريكا مع احتمال أن تكون كارهة في بداية الاغتصاب ثمّ لانت ليس كذنب من سعت إلى المعصية برجليها وخطّطت لذلك وتعمّدته إصرارا ، والنّصيحة أنّ هذه المرأة إن كانت حالها الآن الاستقامة والنّدم على ما فعلت أن تُسامحها وتعفو عنها خصوصا وأنّه قد يكون لك منها أولاد يضيعون بطلاقها ، هذا مع الاستمرار في تربيتها ومراقبتها وعدم إطالة الغياب عنها . ونسأل الله أن يتوب علينا أجمعين .
ثم إنه قد ورد أمر خطير في ثنايا سؤالك وهو قولك إنه لم يعد لديك رغبة في الذّهاب إلى المسجد والصّلاة والدّعاء نتيجة للأزمة التي تمرّ بها ، وهذا عجيب جدا أيها الأخ المسلم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر وكَرَبه خَطْب فزع إلى الصّلاة ولجأ إلى الله يدعوه ويستغيث به وعلّمنا ذلك ، وليس أن نُعرض عن بيوت الله ونترك الصّلاة وندع الدّعاء ، فإلى من تأوي إذن في كربتك وبجوار من تستجير من نار مصيبتك ، فعد إلى الله يا أخي وسله أن يُذهب غمّك ويشفي صدرك واستعن بالصّبر والصّلاة إنّ الله مع الصّابرين.